

أكثر من 200 قتيل في كارثة منجم روبيايا لا «كولتان» بالكونغو الإنجليزية يكشف ثعن معادن الهواتف على جثث الفقراء



الاثنين 2 فبراير 2026 08:40 م

يعيش شرق جمهورية الكونغو الديمقراطية واحدة من أسوأ كوارث التعدين في تاريخه الحديث، بعد انهيار منجم روبيايا لا «كولتان» في إقليم نورث كيفو، ما أسفـرـ حتى اللحظـةـ عن مقتل أكثر من 200 شخصـ، بينـهمـ نـسـاءـ وأـطـفـالـ وبـاعـةـ منـ السـوقـ المـجاـوـرـ، وـسـطـ تـحـذـيرـاتـ منـ أنـ الحـصـيـلةـ قدـ تـرـتفـعـ معـ اـسـتـعـرـاـتـ اـنـتـشـالـ الجـثـثـ منـ تـحـ الطـينـ

الموقع المنكوب ليس منجـعاـ عـادـيـاـ؛ فـمـنـطـقـةـ روـبـيـاـ تـنـجـ نـحـوـ 15ـ%ـ مـنـ كـوـلـتـانـ الـعـالـمـ، وـهـوـ الـخـامـ الـذـيـ يـحـوـلـ إـلـىـ «ـتـنـتـالـومـ»ـ الـمـسـتـخـدـمـ فـيـ صـنـاعـةـ الـهـوـاـتـفـ الـمـهـمـوـلـةـ وـأـجـهـزـةـ الـكـمـبـيـوـتـرـ وـمـكـوـنـاتـ الـطـائـرـاتـ وـالـتـورـبـيـنـاتـ الـغـازـيـةـ لـكـنـ خـلـفـ بـرـيقـ الـتـكـنـوـلـوـجـيـاـ، تـظـهـرـ الصـورـةـ الـحـقـيقـيـةـ:ـ آـلـافـ الـفـقـرـاءـ يـحـفـرـونـ بـأـيـدـيـهـمـ فـيـ أـلـفـاقـ خـطـرـةـ مـقـابـلـ دـوـلـارـاتـ مـعـدـودـةـ، بـلـأـيـ حدـ أـدـنـيـ مـنـ مـعـايـرـ الـسـلـامـةـ أـوـ الـحـمـاـيـةـ

عمليات انتشال مستمرة [أرقام الضحايا تتراوح بين «أكثر من 200» و«ما لا يقل عن 227»]

وـفـهـاـ لـلـمـتـحـدـثـ بـاـسـمـ الـحـاـكـمـ الـمـعـيـنـ فـيـ نـورـثـ كـيـفـوـ، لـوـمـوـمـبـاـ كـامـبـيـرـيـهـ مـوـبـيـسـاـ، فـإـنـ الـانـهـيـارـ وـقـعـ يـوـمـ الـأـرـبـاعـاءـ 28ـ يـنـاـيـرـ 2026ـ بـعـدـ هـطـولـ أـفـطـارـ غـزـبـرـةـ تـسـبـبـتـ فـيـ اـنـهـيـارـ جـانـبـ كـامـلـ مـنـ الـتـلـ عـلـىـ عـدـةـ حـفـرـ تـعـدـيـنـ فـيـ مـوـقـعـ روـبـيـاـ وـقـدـ أـكـدـ أـنـ «ـأـكـثـرـ مـنـ 200ـ شـخـصـ»ـ لـقـواـ حـتـفـهـمـ، بـيـنـمـاـ لـاـ تـرـازـ جـثـثـ كـثـيـرـةـ مـدـفـونـةـ فـيـ الـوـلـدـ

تـقـرـيرـ أـخـرـ نـقـلـ عـنـ مـسـتـشـارـ لـحـاـكـمـ الإـقـلـيـمـ – طـلـبـ عـدـمـ ذـكـرـ اـسـعـهـ لـعـدـمـ تـخـوـيـلـهـ بـالـتـصـرـيـحـ – رـفـعـ الـحـصـيـلـةـ الـمـؤـكـدـةـ إـلـىـ مـاـ لـاـ يـقـلـ عـنـ 227ـ قـتـيـلـاـ تـقـرـيرـ أـخـرـ نـقـلـ عـنـ مـسـتـشـارـ لـحـاـكـمـ الإـقـلـيـمـ – طـلـبـ عـدـمـ ذـكـرـ اـسـعـهـ لـعـدـمـ تـخـوـيـلـهـ بـالـتـصـرـيـحـ – رـفـعـ الـحـصـيـلـةـ الـمـؤـكـدـةـ إـلـىـ مـاـ لـاـ يـقـلـ عـنـ 227ـ قـتـيـلـاـ

فـرـقـ إـلـنـقـاـذـ الـمـحـلـيـةـ، الـمـدـعـوـمـةـ بـأـعـدـادـ مـحـدـودـةـ مـنـ الـفـرـقـ الـطـبـيـةـ، تـعـمـلـ فـيـ ظـرـوفـ بـالـغـةـ الصـعـوبـةـ:

- طـيـنـ كـثـيـفـ يـغـمـرـ أـنـفـاـمـاـ ضـيـقةـ حـمـرـهـاـ عـمـالـ بـطـرـيـقـةـ عـشـوـائـيـةـ
- أـدـوـاتـ بـدـائـيـةـ وـعـزـ عـنـ اـسـتـخـدـامـ مـعـدـاتـ ثـقـيـلـةـ بـسـبـبـ طـبـيـعـةـ الـأـرـضـ وـخـطـرـ اـنـهـيـارـاتـ جـدـيـدةـ
- نـقـصـ حـادـ فـيـ إـلـمـكـانـاتـ الـطـبـيـةـ، مـاـ يـضـطـرـ لـنـقـلـ الـعـصـابـيـنـ الـذـيـنـ فـيـ حـالـةـ حرـجـةـ إـلـىـ مـدـيـنـةـ غـومـاـ عـلـىـ بـعـدـ نـحـوـ 50ـ كـيـلـوـمـتـرـاـ

حتـىـ الـآنـ، تـشـيرـ الـأـنـيـاءـ إـلـىـ إـنـقـاـذـ عـشـرـاتـ الـدـرـجـىـ وـنـقـلـ حـوـالـيـ 20ـ مـنـهـمـ إـلـىـ مـرـاـكـزـ صـحـيـةـ مـحـلـيـةـ، مـعـ تـرـيـبـاتـ لـنـقـلـ حـالـاتـ أـكـثـرـ خـطـوـرـةـ إـلـىـ مـسـتـشـفيـاتـ أـكـبـرـ فـيـ غـومـاـ وـرـغـمـ صـدـورـ أـوـامـرـ بـتـعـلـيقـ الـتـعـدـيـنـ الـدـرـفـيـ فـيـ الـمـوـقـعـ وـإـخـلـاءـ الـتـجـمـعـاتـ السـكـنـيـةـ الـقـرـيـةـ، فـإـنـ كـثـيـرـيـنـ يـتـخـوـفـونـ مـنـ عـوـدـةـ بـعـضـ الـعـمـالـ سـرـاـ إـلـىـ الـحـفـرـ بـمـجـرـدـ اـنـهـيـارـ الـأـضـوـاءـ الـإـلـاعـمـيـةـ، فـيـ مـحاـوـلـةـ يـائـسـةـ لـتـأـمـيـنـ مـصـدـرـ رـزـقـهـمـ الـوـحـيـدـ

منجم تحت سيطرة المتمردين [«الكونغو» يمول الحرب ويغذي الطلب العالمي]

الموقع المنهار يقع في بلدة روبيايا، الخاضعة منذ 2024 لسيطرة حركة حركة 23 مارس (M23) المدعومة من رواندا بحسب تقارير الأمم المتحدة، والتي استولت على البلدة ومنجمها الإستراتيجي بعد معارك عنيفة مع الجيش الكونغولي

منذ ذلك الحين، تحول المنجم إلى مصدر تعويم أساسي للحركة؛ إذ تشير تقارير خبراء الأمم المتحدة إلى أن M23 تفرض ضرائب على إنتاج الكولتان من روبيا ُلُّدْ علية ما لا يقل عن 300 إلى 800 ألف دولار شهريًا، عبر نظام جبائية وسماسرة وشركات وسيطة تخرج الخام إلى رواندا ومنها إلى سلاسل الإمداد العالمية

في المقابل، يعيش آلاف العمال المحليين في ظروف أشبه بالعبودية الحديثة:

يحفرون أنفاقاً خطرة بأدوات بسيطة،

يتكدسون بالعشرات في نفس الحفرة،

ويتقاضون يومياً مبالغ زهيدة لا تعكس بأي شكل القيمة الفعلية للخام الذي يغذي صناعة الهواتف الذكية والسيارات الكهربائية حول العالم

منظمات كنسية وحقوقية استغلت الكارثة لتجديد الاتهامات بما يسقى «لعنة الموارد» في الكونغو؛ إذ أدان الكاردينال فريدولان أمبونغو، رئيس أساقفة كينشاسا، ما أسماه «استغلال ثروات الكونغو على حساب دماء أبنائهما»، مذكراً من أن العالم يستمتع بمنتجات الكولتان بينما يغضّ الطرف عن سلاسل إمداد ملوثة بالدم والاتهامات

نقط قاتل متكرر: من انهيار «كالاندو» إلى روبيا والمحاسبة غائبة

كارثة روبيا ليست حادثة معزولة؛ ففي نوفمبر ٢٠٢٥ قُتل ما لا يقل عن 32 عاملاً في انهيار جسر في موقع «كالاندو» لتعدين النحاس والكوبالت في مقاطعة لواليا جنوب البلاد، بعدما اندفع مئات العمال فوق جسر بدائي فوق حفرة غارقة بالمياه، رغم أن الموقع كان مغلقاً رسمياً بسبب مخاطر الانهيارات الناجمة عن الأمطار

تقارير عن قطاع التعدين الحرفي في الكونغو تؤكد أن:

- الأنفاق غالباً ما تُحفر بدويًا بلا تدريم هندسي
- غياب شبه كامل للرقابة الرسمية في مناطق التزاع
- انهيارات متكررة لا يحصل ضحاياها على تعويضات تذكر، ولا تُفضي عادةً إلى محاكمات جدية لمسؤولين أو قادة محليين

في حالة روبيا، تتقاطع ثلاثة مستويات من الفشل:

دولة ضعيفة السيادة على الإقليم،

وركبة متمرة توظف المنجم كـ«بنك حرب»،

وشبكات إقليمية دولية تغض الطرف عن مصدر الخام ما دام يصل إلى المصانع بأقل تكلفة ممكنة

حكومة الكونغو في كينشاسا أصدرت بياناً مقتضياً عبر منصة X، عبرت فيه عن تضامنها مع عائلات الضحايا، واتهمت M23 بـ«الاستغلال غير القانوني والخطير» للموارد الطبيعية، لكنها لم تُعلن - حتى الآن - عن آلية واضحة للتحقيق أو مساعدة الأطراف التي سمحت بتدوين موقع يفترض أن يخضع لقواعد السلامة إلى مقبرة جماعية مفتوحة

آخر التطورات تشير إلى:

تعليق التعدين الحرفي في روبيا مؤقتاً،

أوامر بإخلاء التجمعات القرية من المنجم،

واستمرار عمليات البحث تحت الطين عن جثث يُرجح أن يبقى كثير منها مدفوناً إلى الأبد

في العحشة، ما حدث في منجم روبيا ليس مجرد «انهيار أرضي بسبب الأمطار»؛ بل نتيجة مباشرة لمزيج قاتل من الفقر، وتوحش الطلب العالمي على المعادن الإستراتيجية، والتعدين غير الآمن في منطقة حرب، وغياب المحاسبة، وبينما تتجه الأنظار إلى أرقام الضحايا، فإن السؤال الذي يفرض نفسه: كم كارثة أخرى تحتاجها الكونغو والعالم قبل أن تصبح أرواح عمال المناجم أهم من شريحة إلكترونية أرخص ببضعة دولارات؟